العربية خالدة بخلود دستور الاسلام

د. ع كلية الشريعة - (بغداد)

1) ان العلاقة بين الاسلام واللغة العربية غير خافية ؛ حيث أن الله تعالى اختارها اداة لوحيه ؛ كما ان الرسول الكريم استعملها لتبليغ رسالته وصنيف المسلمون كتبهم بالعربية وصار الاسلام حيثما حل حلت معه أداته التي هي اللغة العربية .

ذلك ان خطب الجمع والاعياد لاتزال تلقى بالعربية حتى فى البلاد التي لاتفهم العربية ثم يجري شرح النص العربي بعد ذلك بلغة محلية .

ففي ايران وجدت المتحدث المسلم يذكر النص العربي ثم يشرحه بالفارسية وهذا ما يقوم به الافغانيون والباكستانيون واكثر الشعوب المسلمة .

وكل مسلم يلزم نفسه تعلم العربية تبعا لمدى تعلقه بالاسلام وذلك ليتأتى له ان يقرأ بها كتاب الله وحديث رسوله ويقوم بالمناسك من صلوات ودعوات وليتملى ايضا بدراسة النصوص الاسلامية من منابعها العربية .

ومن زار ايران وتركيا او باكستان حتى افريقيا وروسيا يجد ان نظام تعليم اللغة العربية يتطور فى ظل الاسلام وتحت كنفه .

2) ولاشك ان العربية بما تمتاز به من سعة قد اعانت على انتشار الاسلام لكن لو فرضنا أن الاسلام نزل بلغة اخرى للاقى مثل هذا الرواج والانتشار لميزات ذاتية ليس هذا محل ذكرها ويتضح ذلك جيدا فى اسلام الملايين فى العالم وهم لايعرفون العربية لكنهم بعد اسلامهم يأخذون بتعلمها .

3) ان الوعي الاسلامي يؤدي تلقائيا الى العناية بالعربية لانها الوسيلة لفهم الاسلام لكن العكس غير لازم عدا خارج الاقطار الاسلامية حيث ان المعنى بالعربية فى الغالب يعتنق الاسلام ويدافع عنه .

ان الفرس والاكراد حين كانوا متحمسين للاسلام كان تعلمهم للعربية اقوى فلما فشت بينهم الافكار القومية صاروا يؤثرون لغاتهم على اللغة العربية .

ففي العراق مثلا اتسع نطاق تعليم العربية لكن ذلك لم يأت بالوعي الاسلامي . وفى لبنان مثلا دراسات للعربية ونشر للكتب قديمها وجديدها لكن الوعي الاسلامي ليس كذلك . والمستشرقون وتلاميذهم يتعلمون العربية لكن لم يجرهم ذلك لوعي اسلامي وان كنت أعلل بعض ذلك بالتعصب .

4) اما تأثير الفكر الاسلامي عن طريق لغة القرآن فى اللهجات أو اللغات الاقليمية فالذي يتيسر له زيارة بلد كايران مثلا يجد اكبر الاثر فى الفارسية للعربية فالخط عربي والكلمات كذلك واول اعلان يقابله هو (استعمال دخانيات اكيدن ممنوعيت) . وهذه كلها مفردات عربية زيد فيها حرف أو أكثر . وقل مثل ذلك فى باكستان او افغانستان واقل من ذلك فى تركيا واذا كانت الحملة التي قادها مصطفى كمال قد قلصت المعالم العربية فى التركية بتغيير الخط العربي بالخط اللاتيني فان الكثير من المفردات ما زالت على اصلها العربي .

اما فى داخل العراق فاللهجات لدى الاكراد والتركمان والفرس تمج بالمفردات والتراكيب العربية كما ان الخط فى الكل ما زال عربيا واما مدى ذلك التأثير فليس بامكاني تحديده لكن يكفي أن نعلم أن العربي فى كثير من الاحيان يفهم كلام غيره لمجرد وجود العديد من الالفاظ العربية فى كلامه .

5) ان العربية لغة البلاد الرسمية فى العراق وباستثناء المرحلة الابتدائية من التعليم فى شمال العراق فان التعليم بالعربية ولكن الخطر كل الخطر يكمن فى النزعات القومية التي ربما جنت على العربية كما جنت عليها فى تركيا . وليس من ضمان غير بقاء روح الاسلام تشرق على هذه البلاد وسواها لتعيش العربية فى ظله .